وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

# مجلة الفلسفة

مجلة أكاديمية محكمة تصدر عن كلية الآداب في الجامعة المستنصرية

AN ACADEMIC PEER-REVIEWED JOURNAL

الترقيم الدولي ISSN:1136-1992

المعرف الدولي DOI : 10.35284


| | |
|---|---|
| نظرية النبوة عند الفارابي | أ.م.د.فوزي حامد الهيتي |
| اخلاقيات الأوبئة وجائحة كورونا | أ.م.د. احسان علي عبد الأمير الحيدري |
| آراء كومنيوس التربوية | م.د. نسرين خليل حسين |
| الديستوبيا من المنظور الفلسفي أخلاق السادة والعبيد عند نيتشه انموذجا | أ.م.د. سليمة ناصر حسين |
| التصوف عند فريد الدين العطار | أ.م.د.نضال ذاكر عذاب<br>الباحثة سجى نعيم عبد |
| ابن عربي قارئا ابن القيسي في كتابه خلع النعلين | د.خديجة بلخير - الجزائر- |
| نقد الفكر الديني وافاق التجديد عند علي شريعتي | أ.م.د.نضال عيسى كريف |
| المذهب الذاتي في المعرفة عند السيد محمد باقر الصدر | د.حسين حمزة شهيد العامري |
| الحركة الإصلاحية ومسألة التسامح | د. عمـر بن سليمان -الجزائر- |
| الفلسفة والمخابرات(قراءة محايثة) | أ.م.د.رحيم محمد الساعدي |
| فلسفة اللقطة ديمومة الحركة استنطاق الصورة عند جيل دولوز | أ.م.د.محمد عودة سبتي |
| آتين جيلسون قارئا للفلسفة الأساس اللغوي لوحدة العلم عند كارناب | أ.م.د.أحمد شيال غضيب<br>أ.م.د. نوال طه ياسين |
| Symbolic Method of Ibn Tufail›s Philosophy «Study in Islamic Philosophy» | Dr. Faeza T. Alshemmer |


العـدد ٢٢

٣٠ كانون الاول ٢٠٢٠

العدد الاثنان والعشرون

٢٠٢٠



مدير التحرير

أ.م.د.حيدر ناظم محمد

كلية الآداب -المستنصرية

سكرتير التحرير

م.م. أسماء جعفر فرج

كلية الآداب -المستنصرية

الاشراف اللغوي

م.د.منار صاحب

كلية الآداب/المستنصرية

اخراج وتنضيد

م.م.أثير محمد مجيد

المحاسب المالي

رنا حسين عباس

مسؤول العلاقات والإعلام

المهندسة

ريهام ماجد عبد الكريم



تصميم وطباعة

مكتب الأثير

للنشر والطباعة


# مجلة الفلسفة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية يصدرها قسم الفلسفة


المجلة حاصلة على المعرف الدولي Doi

تحت رقم prefix :10.35284



## رئيس التحرير

أ.م.د. رحيم محمد الساعدي

## الهيأة العلمية الاستشارية

1.ا.د.يمنى طريف الخولي – كلية الآداب – جامعة القاهرة- مصر.

2.ا.د. عفيف حيدر عثمان - الجامعة اللبنانية – لبنان .

3-Professor:Juan Rivera Palomino- San Marcos – Peru

4.ا.د. مصطفى النشار – كلية الآداب – جامعة القاهرة – مصر.

5.ا.د. احمد الوشاح – كليات كليرمونت – كلية بيتزر- لوس انجلس – امريكا

6.د. احسان علي شريعتي –كلية الاديان – جامعة طهران – ايران

7.ا.د. افراح لطفي عبد الله – كلية الآداب – جامعة بغداد – العراق

8.ا.د.عامر عبد زيد الوائلي – كلية الآداب – جامعة الكوفة – العراق

9.ا.م.د. محمد حسين النجم - كلية الآداب – الجامعة المستنصرية – العراق



البريد الالكتروني

art.phi_magazine@uomustansiriyah.edu.iq



الترقيم الدولي:Issn (١٩٩٢-١١٣٦)

فهرست بدار الكتب والوثائق وايداعها تحت رقم (٧٤٢)لسنة (٢٠٠٢)

# الفلسفة

## مجلة علمية محكمة يصدرها قسم الفلسفة


# المحتويات


**كلمة رئيس التحرير**

**محور الفلسفة الاسلامية**

| | | |
|---|---|---|
| ١- نظرية النبوة عند الفارابي | أ.م.د. فوزي حامد الهيتي | ٣-٢٢ |

**محور الفلسفة التربوية والاخلاقية**

| | | |
|---|---|---|
| ٢-أخلاقيات الأوبئة وجائحة كورونا | أ.م.د. إحسان علي عبد الأمير الحيدري | ٢٥-٤٢ |
| ٣-آراء كومنيوس التربوية | م.د. نسرين خليل حسين | ٤٣-٥٨ |
| ٤-الديستوبيا من المنظور الفلسفي أخلاق السادة والعبيد عند نيتشه انموذجا (دراسة وصفية تحليلية) | أ.م.د. سليمة ناصر حسين | ٥٩-٨٠ |

**محور التصوف**

| | | |
|---|---|---|
| ٧-التصوف عند فريد الدين العطار | أ.م.د نضال ذاكر عذاب الباحثة سجى نعيم عبد | ٨٣-١٠٠ |
| ٨- ابن عربي قارئا ابن القيسي في كتابه خلع النعلين | د.خديجة بلخير-الجزائر- | ١٠١-١١٢ |

**محور الفكر العربي المعاصر**

| | | |
|---|---|---|
| ٩-نقد الفكر الديني وافاق التجديد عند علي شريعتي | أ.م.د. نضال عيسى كريف | ١١٥-١٢٨ |
| ١٠-المذهب الذاتي في المعرفة عند السيد محمد باقر الصدر | د. حسين حمزة شهيد العامري | ١٢٩-١٤٤ |
| ١١-الحركة الإصلاحية ومسألة التسامح | د. عمر بن سليمان-الجزائر | ١٤٥-١٦٢ |

**تضايف فلسفي**

| | | |
|---|---|---|
| ١١-الفلسفة والمخابرات (قراءة محايثة) | أ.م.د.رحيم محمد الساعدي | ١٦٥-١٨٦ |

**محور الفلسفة الغربية المعاصرة**

| | | |
|---|---|---|
| ١٢-فلسفة اللقطة ديمومة الحركة استنطاق الصورة عندجيل دولوز | ا.م.د. محمد عودة سبتي | ١٨٩-٢٠٦ |
| ١٣-اتين جيلسون قارئاً للفلسفة | أ.م.د. أحمد شيال غضيب | ٢٠٧-٢٢٠ |
| ١٤-الأساس اللغوي لوحدة العلم عند كارناب | أ.م.د. نوال طه ياسين | ٢٢١-٢٤٢ |

**نص فلسفي اجنبي**

| | | |
|---|---|---|
| Symbolic Method of Ibn Tufail›s Philosophy Study in Islamic Philosophy | Dr. Faeza T. Alshemmeri | ٢٤٥-٢٥٠ |



العدد
الثاني والعشرون

٢٠٢٠



عنوان المراسلة
العراق-بغداد-الجامعة المستنصرية
كلية الاداب/قسم الفلسفة

ص.ب:١٤٠٢٢

تلفون:٤١٦٨١١٩٨

art.phi_magazine@
uomustansiriyah.edu.iq

# المذهب الذاتي في المعرفة
# عند السيد محمد باقر الصدر
# (دراسة لموقفه النقدي من مذاهب الفلسفة الحديثة)

د. حسين حمزة شهيد العامري[1]

**ملخص البحث**

يُحاول الباحث من هذه الدراسة أن يُبين معالم هذه النظرية والأساس الذي اعتمده السيد الصدر لبناء نظريته هذه ، فضلاً عن بيان مكانتها بين نظريات الفلاسفة الغربيين مثل ديكارت وجون لوك وكانت وبرجسون.

وأنقسم البحث على مبحثين وخاتمة ، عرضتُ في المبحث الأول مذاهب نظرية المعرفة في العصر الحديث وموقف السيد الصدر منها ، أما المبحث الثاني فدرستُ فيه المذهب الذاتي عند الشهيد الصدر من خلال الوقوف على ما يقصده بالتوالد الذاتي للمعرفة بغية معرفة المكانة التي تحتلها نظريته بين النظريات السابقة.

وتوصل الباحث إلى أن السيد الصدر صاحب مذهب أو اتجاه فلسفي جديد في نظرية المعرفة ، يقف بين مصاف الاتجاهات الفلسفية الأخرى ، وتميز مذهب الصدر بالسمة النقدية الواضحة المعالم من المذاهب السابقة لا بصدد تقويضها والنيل منها ، بل بصدد مناقشتها مناقشة علمية دقيقة وبيان جوانب القصور فيها ، وهذا الحس النقدي أنما ينم عن أصالة البحث الفلسفي والمعرفي عند السيد الصدر.

فضلاً عن أن السيد الصدر الجانب العقلي في مذهبه الذاتي ، وهذا واضح من خلال أقراره بتفسير المعرفة من خلال المعارف الأولية في الذهن ، فلا سبيل أمام الإنسان إلى اكتشاف أي معرفة من دون الأخذ بهذه المبادئ ، لكنه يختلف مع العقليين في الأساس المنطقي للتعميم المنطقي للتعميم الاستقرائي ، فالمذهب العقلي يستند إلى مبادئ ثلاثة ، مبدأ السببية ومبدأ عدم تكرار الصدفة باستمرار ، ومبدأ الحالات المتشابهة من الطبيعة تؤدي إلى نتائج مماثلة . كما يختلف معه في التوالد الموضوعي في المعرفة.

كلمات: مفتاحية:الصدر - النقد - الفلسفة الاسلامية - الفلسفة الحديثة

المقدمة:

يُعدَ البحث في نظرية المعرفة من أهم وأقدم المباحث الفلسفية التي أهتم بدراستها معظم المفكرين من فلاسفة وعلماء ، وتأتي هذه الأهمية كون الموضوع يُمثل إشكاليةً اختلف في تناولها الفلاسفة وانقسموا إزاءها إلى مذاهب عدة وفقاً لتصورهم عن طبيعة المعرفة التي يحصل عليها الإنسان ومصادرها.

وازدادت هذه الأهمية منذُ مطلع القرن التاسع عشر وحتى وقتنا الحالي بسبب التطورات العلمية التي حصلت في مجال العلوم الطبيعية ، وخصوصاً في مجال الفيزياء ، حيثُ أخذت الإشكالية بعُداً آخر تمثل في محاولة الفلاسفة والعلماء الفصل بين مفهوم نظرية المعرفة كمبحث فلسفي يهتم بالبحث في طبيعة المعرفة ومصادرها ، وبين المعرفة التي تنتجها العلوم الطبيعية من رياضيات وفيزياء وكيمياء ،

١ استاذ الفلسفة في جامعة الكوفة

والتـي تعـرف بالمعرفـة العلميـة أو(الابسـتمولوجيا).

وقـد أختـار الباحـث السـيد محمـد باقـر الصـدر(ق.س) موضوعـاً لهـذه الدراسـة كونـه قـدم نظريـة ورؤيـة جديـدة لموضـوع المعرفـة تقـف في مصـاف النظريـات التـي قدمهـا الفلاسـفة العقليـين والتجريبيـين ، والتـي عرفـت بنظرية(المذهـب الـذاتي في المعرفـة)، ويتجسـد هـذا المعنـى في مناقشـته للعديـد مـن النظريـات والطروحـات الغربيـة في الفلسـفة مناقشـة موضوعيـة عقليـة بعيـدة عـن كل دوافـع أيديولوجيـة .

وهـذا مـا أشـار اليـه الشـهيد الصـدر في كلمتـه الأخـيرة مـن كتـاب ( الأسـس المنطقيـة للاسـتقراء ) مـن أن هـذه الدراسـة الشـاملة التـي قمنـا بهـا كشـفت عـن الأسـس المنطقيـة للاسـتدلال الاسـتقرائي الـذي يضـم كل ألـوان الاسـتدلال العلمـي القائـم عـلى أسـاس الملاحظـة والتجربـة واسـتطاعت أن تقـدم اتجاهـا جديـدا في نظريـة المعرفـة يفـسر الجـزء الأكـبر منهـا تفسـيرا اسـتقرائيا مرتبطـا بتلـك الأسـس المنطقيـة التـي كشـف عنهـا البحـث وتبرهـن الدراسـة في الوقـت نفسـه عـلى حقيقـة في غايـة الأهميـة مـن الناحيـة العقائديـة وهـي أن الأسـس المنطقيـة التـي تقـوم عليهـا كل الاسـتدلالات العلميـة المسـتمدة مـن الملاحظـة والتجربـة هـي نفـس الأسـس المنطقيـة التـي يقـوم عليهـا الاسـتدلال عـلى إثبـات الصانـع المدبـر لهـذا العـالم عـن طريـق مـا يتصـف بـه العـالم مـن مظاهـر الحكمـة والتدبـير فـإن هـذا الاسـتدلال كأي اسـتدلال علمـي أخـر اسـتقرائي بطبيعتـه وتطبيـق للطريقـة العامـة التـي حددناهـا للدليـل الاسـتقرائي في كلتـا مرحلتيـه ( التوالـد الموضوعـي والتوالـد الـذاتي).

ومـن هنـا يُحـاول الباحـث في هـذه الدراسـة أن يُبـين معـالم هـذه النظريـة والأسـاس الـذي اعتمـده السـيد الصـدر لبنـاء نظريتـه هـذه ، فضـلاً عـن بيـان مكانتهـا بـين نظريـات الفلاسـفة الغربيـين مثـل ديـكارت وجـون لـوك وكانـت وبرجسـون.

وأنقسـم البحـث عـلى مبحثـين وخاتمـة ، عرضـتُ في المبحـث الأول مذاهـب نظريـة المعرفـة في العـصر الحديـث وموقـف السـيد الصـدر منهـا ، أمـا المبحـث الثـاني فدرسـتُ فيـه المذهـب الـذاتي عنـد الشـهيد الصدر مـن خـلال الوقـوف عـلى مـا يقصـده بالتوالـد الـذاتي للمعرفـة ، ومعرفـة مصـادر وقيمـة المعرفـة لديـه ، بغيـة معرفـة المكانـة التـي تحتلهـا نظريتـه بـين النظريـات السـابقة. أمـا الخاتمـة فتضمنـت أهـم النتائـج التـي توصـل أليهـا الباحـث.

**المبحث الأول/ مذاهب نظرية المعرفة وموقف السيد الصدر منها:**

**أولا/المذهب العقلي:**

يـرى أتبـاع المذهـب العقـلي أن العقـل قـوة فطريـة مشـتركة بـين النـاس جميعـاً ، وتصـوروا أن مبادئـه لا بـد أن تكـون كليـة ومشـتركة لـدى جميـع الأذهـان ، وضروريـة صادقـة عـلى جميـع الأشـياء ، وأوليـة سـابقة عـلى كل تجربـة (الموسـوعة الفلسـفية المختـصرة، ص٤١٨).

كـما اتفقـوا رجـالات هـذا المذهـب عـلى تفسـير المعرفـة في ضـوء مبـادئ فطريـة أوليـة سـابقة في العقـل ، يعلمهـا ويوقنهـا بصدقهـا ، وهـذه الأفـكار أو المبـادئ هـي التـي تقـود إلى معرفـة حقائـق الأشـياء، ومـن قبيـل هـذه المبـادئ قولنا(الـكل أكـبر مـن الجـزء) و(الـشيء لا يمكـن أن يكـون موجـودا وغـير موجـود في وقـت واحـد) ، فالصـورة المثـلى للمعرفـة عنـد العقليـين هـي تلـك التـي يمثلهـا البرهـان الريـاضي، فمثـل هـذه البراهـين تبـدأ ببديهيـات ، أو حقائـق واضحـة بذاتهـا ، وتصـل عـن طريـق سلسـلة مـن الاسـتنباطات المتدرجـة إلى نتائـج منطقيـة ضروريـة لا رجـوع فيها(هنـتر ميـد ، ١٩٦٩، الفلسـفة أنواعهـا ومشـكلاتها، ت:فـؤاد

زكريـا،ص١٨٨.)

وقد حمل لواء هذا المذهب من القدماء أفلاطون ، ومن المحدثين الفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت.

**أولا/ أفلاطون:**

ويُعـد المذهـب الأفلاطـوني في المعرفـة مـن المذاهـب العقليـة ، وتجسـد هـذا المعنـى لديـه مـن خـلال نظريتـه المعروفـة بنظريـة المثـل أو الصـور ، وقـد بـدأ أفلاطـون بعـرض نظريتـه في محـاورة (مينـون) وفي محـاورة ( فيـدون) ، حيـث تقـوم نظريتـه هـذه عـلى وجـود عـالم ثابـت هـو العـالم المعقـول فـوق العـالم المتغـير وهـو العـالم الحـسي ، وهـذه الصـورة الموجـودة في العـالم المعقـول تتصـف بالثبـات والـضرورة والكليـة تمامـاً كالأحـكام العقليـة عنـد الفلاسـفة العقليـين الذيـن جـاءوا بعـده ، وهـذا العـالم عنـد أفلاطـون هـو العـالم الحقيقـي وهـو الأصـل بالنسـبة للعـالم المادي(يحيـى هويـدي ،١٩٨٩، مقدمـة في الفلسـفة العامـة ،ص١٣٨.)

وقـد تصـور أفلاطـون النفـس الإنسـانية أنهـا تنتمـي إلى عـالم المثـل قبـل حلولهـا بالجسـد المـادي ، فالنفـس خالـدة وأنهـا رأت كل شيء وتعلمـت كل شيء في هـذا العـالم ، ولذلـك فـأول وظيفـة للنفـس أذا أرادت أن تـدرك موضوعاتهـا هـي أن تتذكـر الأصـل السـماوي الـذي صـدرت منه(أفلاطـون ، محـاورة فايـدروس،ص٣٦.)

فهـي إذ تشـاهد الموجـودات الخارجيـة أو أشـباح المثـل تتذكـر المثـل فيتـم العلـم ، فالعلـم تذكـر والجهـل نسـيان ، فالمعرفـة ليسـت مسـتمدة مـن التجربـة الحسـية ، وإنمـا التجربـة الحسـية فرصـة تنبـه النفـس فتتذكـر المعـاني الكليـة وهـي صـور أطبعـت فيهـا مـن عـالم المثل(محمـد فتحـي الشـنيطي، ١٩٨١، المعرفـة، ص٧٢. )، وهـذا المعنـى يُشـير إلى الطابـع الأولي للمعرفـة السـابقة عـلى التجربـة الحسـية والمسـتقلة عنهـا .

وقـد خـص السـيد الصـدر هـذه النظريـة بالنقـد والتمحيـص، واعتبرهـا عاجـزة تمامـا عـن تفسـير عمليـة الإدراك. ولقـد لخّـص الصـدر هـذا النقـد في نقطتـين هامتـين: « إحداهـما أن النفـس موجـودة قبـل وجـود البـدن في عـالم أسـمى مـن المـادة، والأخـرى أن الإدراك العقـلي عبـارة عـن إدراك الحقائـق المجـردة الثابتـة في ذلـك العـالم الأسـمى، والـذي يصطلـح عليهـا أفلاطـون بكلمة مثُـل» ((محمـد باقر الصـدر ، فلسـفتنا ،ص٥٨.)

يـرى الصـدر أن القضيتـين خاطئتـان معـا: « فـالأولى أن النفـوس في مفهومهـا الفلسـفي المعقـول ليـس شـيئا موجـودا بصـورة مجـردة قبـل وجـود البـدن، بـل هـي نتـاج حركـة جوهريـة في المـادة تبـدأ بهـا النفـس ماديـة متصفـة بخصائـص المـادة وخاضعـة لقوانينهـا، وتصـبح بالحركـة والتكامـل وجـودا مجـردا عـن المـادة لا تتصـف بصفاتهـا ولا تخضـع لقوانينهـا»( المصـدر نفسـه ، نفـس الصفحـة. ) .

ومـن هنـا فـان السـيد الصـدر رفـض نظريـة التذكـر الأفلاطونيـة كونهـا فـسرت المعرفـة عـلى أسـاس اسـتقلال النفـس عـن البـدن، وهـذا مـا يرفضـه الصـدر، وأن أفلاطـون برأيـه اسـتخدم نظريـة التذكـر عـلى أسـاس اسـتقلال النفـس عـن الجسـد وافـتراض وجـود سـابق لهـا عنـه، نتيجـة عجـزه عـن تفسـير الارتبـاط بينهمـا، هـذا مـن جهـة، ومـن جهـة أخـرى عجـزه عـن إيضـاح الظـروف التـي جعلـت النفـس تهـبط مـن مسـتواها إلى المسـتوى المـادي (المصـدر نفسـه ، نفـس الصفحـة.).

أمـا النقطـة الثانيـة التـي رفـض مـن خلالهـا الصـدر هـذه النظريـة» هـو كـون الإدراك يمكـن إيضاحـه مـع إبعـاد فكـرة المثـل عـن مجـال البحـث، بمـا شرحـه أرسـطو في فلسـفته مـن أن المعـاني المحسوسـة هـي نفسـها المعـاني العامـة التـي يدركهـا العقـل بعـد تجريدهـا مـن الخصائـص المميـزة للأفـراد واسـتباق المعنـى المشـترك(المصدر نفسـه ، نفـس الصفحـة).

**ثانياً/ ديكارت :**

أمـا في العـصر الحديـث ، فقـد تمثـل المذهـب العقـلي عنـد الفيلسـوف الفرنـسي ديـكارت بوصفـه واضعـا

ومؤسسا للمذهب العقلي بصورته المتكاملة في ، وتابعه في ذلك عدد من الفلاسفة مثل لايبتنز وسبينوزا وغيرهم.

وذهب ديكارت إلى أن الحقيقة قائمة في العقل ولا وجود لها خارج الفكر ، واهتم ديكارت بنوع خاص منها بالفكر الواضح المتميز ، والفكرة الواضحة عنده هي التي بها من الخصائص او الطابع الخاص ما يجعلها تتميز عن غيرها ، أما الفكرة المتميزة فهي تلك التي لا تشتمل على أي غموض يشيبها ، والأفكار التي تتصف بالتميز والوضوح هي تلك التي تتوفر فيها البداهة العقلية، وهي أفكار لا تأتي عن طريق ملاحظة العالم الخارجي ، بل عن طريق تأملنا لذواتنا، ومن اجل ذلك يسميها ديكارت(بالأفكار الفطرية)، وليس المقصود بالفطرية أنها تولد مع الإنسان ، ولكن المقصود بذلك أن يكون لدينا بإزائها استعداد تلقائي يشبهه ديكارت بذلك الذي يوجد في بعض الأجسام لالتقاط بعض الإمراض(ديكارت ، مقال عن المنهج ، ص١٩٠)، وهذا الأمر دفع بديكارت إلى الاهتمام بعلم الرياضيات كون أحكام هذا العلم يقينية أكثر من غيرها ، وهو العلم الوحيد الذي يقدم لنا معرفة يقنية(يوسف كرم ،١٩٧٩، تاريخ الفلسفة الحديثة، ص٨٠).

ويقف السيد الصدر موقف الناقد من أتباع النظرية العقلية في المعرفة ، ويتلخص موقفه في كون الفلاسفة العقليين لم يجدوا لطائفة من المعاني والتصورات مبررا لانبثاقها من الحس لأنها معان غير محسوسة ، وهذا ما جعلهم يتخذوا من هذه النظرية الوسيلة الوحيدة في تعليل التصورات البشرية وجعلها مستنبطة للنفس استنباطا ذاتيا من صميمها ، وبالتالي فهو يرى زوال هذه النظرية أطلاقا من وجود تفسير آخر متماسك هو في غنى عن نظرية الأفكار الفطرية(محمد باقر الصدر، فلسفتنا، ص٥٩).

كما أن هذه النظرية تؤدي إلى فصل بعض المعاني عن مجال الحس فصلاً نهائياً ، انطلاقا من فهمنا لعملية الإدراك على انه مفهوم راجع في أساسه إلى الحس -كما يرى الصدر- فأن أمكن تعميم الحس لشتى ميادين التصور لم تبق ضرورة للتصورات الفطرية(المصدر نفسه ، ص٦٠-٦١.).

ويرى السيد الصدر أن الأفكار البسيطة والكثيرة لا يمكنها بأي حال من الأحوال أن يكون مصدرها النفس ، لان النفس بسيطة وما هو بسيط لا ينتج ما هو مركب ضخم ، وبالتالي لا بد من إضافة عنصر آخر له دور في العملية ، وهي الإحساسات الخارجية (المصدر نفسه ،ص٦١).

كما قدم السيد الصدر تفسيراً آخر للنظرية العقلية ويتلخص بقوله(( في اعتبار الأفكار الفطرية موجودة في النفس بالقوة ، وتكتسب صفة الفعلية بتطورها وتكاملها الذهني)( الشنيطي ، المعرفة ، ص١٦٠.).

وهذا النص يُشير إلى أن الصدر متأرجح ويعارض نقده السابق في رده للأفكار الفطرية على الحواس والقول(( باستحالة رد التصور الفطري إلى الحس، وإنما يحتويه وجود النفس لا شعوريا، وبتكامل النفس يصبح إدراكاً شعوريا واضحا))( السكري، عادل، نظرية المعرفة من سماء الفلسفة إلى ارض الواقع ، ص٥٠).

وتجدر الإشارة إلى ان الصدر لم يكن أول من نقد نظرية الأفكار الفطرية عند العقليين ، بل سبقه جون على ما سيتضح في سياق حديثنا عن المذهب التجريبي.

ثانياً/ المذهب التجريبي:

على الرغم من سبق بعض الفلاسفة مثل نيوتن وتوماس هوبز لجون لوك في الإشارة إلى المنهج التجريبي ، ألا انه أستطاع أن يضع النظرية التجريبية في المعرفة في صورة البحث المستكمل(الفلسفة

الحديثة من ديكارت إلى هيوم ،ص٢٦١-٢٦٢) ، فهو بعد أن نقد نظرية الأفكار الفطرية ، راح يبني معالم نظريته المعرفية التي أساسها هو أن العقل يولد صفحة بيضاء والتجربة الحسية هي التي تخط سطورها على هذه الصفحة البيضاء (المصدر نفسه ، نفس الصفحة) ، فالتجربة أذن هي المصدر الذي نستقي منه كل معارفنا

وهذا يعني عند جون لوك أن الطفل لا يحوي في عقله شيئاً ليس مستمدا من الخبرة الحسية ، لكنه يسلم بان في العقل الإنساني استعدادات هي أصيله فيه ، أو استعدادات طبيعية لإدراك ما حولنا ، وتذكر ما اكتسبناه من قبل عن طريق هذا الإدراك وتخيل تلك الأشياء ، وهذه الاستعدادات مثل استعدادنا للإدراك الحسي والتصور والتخيل والتذكر والتفكير هي ما يسيمها لوك حياناً بالعمليات العقلية ، كل هذه القدرات أنما هي فطرية فينا وليست مكتسبة(ريتشارد ساخن، ١٩٩٧، رواد الفلسفة الحديثة،ت: د. احمد حمدي محمود ،ص١٣٠).

، ويقصد جون لوك بأفكار الإحساسات تلك الآثار التي تنطبع في عقولنا نتيجة تأثير الأشياء الخارجية المادية على حواسنا (المصدر نفسه ،ص١٣٢).

، لكنه يُميز بين نوعين من التجربة أو نوعين من الإدراك(عائشة يوسف، ١٤٢١هـ ،نظرية المعرفة في فلسفة الشهيد الصدر،ص٢٤٨).

**الأول: إدراك حسي يأتي عن طريق الأشياء الخارجية الموجودة في العالم الطبيعي .**

**والثاني: أدراك تأملي يأتي عن طريق العمليات الذهنية .**

الإدراك الحسي يُقدم لنا الأفكار البسيطة مثل اللون والشكل والحجم والصلابة ، وغيرها من الأفكار التي يكون المنطلق في معرفتها العالم الخارجي.

أما الإدراك التأملي فيقدم لنا الأفكار المركبة التي لا توجد في العالم الحسي الخارجي مثل العلاقات القائمة بين الأشياء ، ومثل بعض الأفكار كفكرة العلية وفكرة الجوهر ، وهذه الأفكار كما يرى جون لوك هي التي دفعت العقليين إلى الإيمان بوجود أفكار فطرية(محمد باقر الصدر، فلسفتنا، ص٧٩).

واقتفى أثر المذهب الحسي العديد من الفلاسفة الانكليز ومنهم ديفيد هيوم وجورج باركلي ، ويرى السيد الصدر أن الفلسفة الماركسية تلقفت هذه النظرية الحسية واعتمدت عليها في نظريتها التي تقرر أن كل ادراكاتنا وشعورنا ليس ألا انعكاسات للواقع الحسي الموضوعي بصورة أو بأخرى(جميل قاسم ،٢٠٠٠ ، نقد نظرية المعرفة عند السيد محمد باقر الصدر، ضمن كتاب (المنهاج) ، ص١٤٦).

ويتلخص نقد السيد الصدر لأتباع هذا المذهب في أن النظرية الحسية تركز على التجربة وتتخذ منها برهاناً على ما تقرره في نظرتها الحسية مع أن التجربة تدل على أن الإحساس ينبوع أساس في التصورات ، وانه بدونه لا توجد تصورات في الذهن البشري ، لكن التجربة لا تنفي قدرة الذهن على توليد معان وتصورات جديدة ليست مدركة بالحواس ، وان كانت تستمد عناصرها من التجربة ، فالتجربة وان كانت تثبت أهمية الحس في الادراكات ألا أنها لا تجرد الذهن عن فاعليته في ابتكار تصورات جديدة مخترعة ، ومن قبيل هذه المفاهيم الذهنية برأي الصدر: العلة والمعلول والعرض والإمكان والوجوب والوحدة والكثرة وغيرها من المفاهيم (هنتر ميد ، الفلسفة أنواعها ومشكلاتها ، ص٧٠-٧١).

وفي نقده للمذهب التجريبي يرى السيد الصدر أن العلوم الطبيعية التي يريد التجريبيون أقامتها على أساس التجربة الخالصة تحتاج هي بنفسها إلى أصول عقلية أولية سابقة على التجربة ، وتحتاج إلى التسليم بمعارف عقلية سابقة (ايمانوئيل كانت ، نقد العقل المحض،ص٤٥).

ويرى الصدر في كتابه (فلسفتنا) أن جميع النظريات التجريبية في العلوم الطبيعية ترتكز على معارف لا تخضع للتجربة ، بل يؤمن العقل أيمانا مباشرا بها ، وهي المعارف أو المبادئ التالية: مبدأ العلية ، ومبدأ الانسجام بين العلة والمعلول ، ومبدأ عدم التناقض الحاكم باستحالة صدق النفي والإثبات(المصدر نفسه، ص٧٥).

ثالثاً / المذهب النقدي:

وتقوم نظرية كانت في المعرفة على أساس محاولة التوفيق بين المذهبين العقلي والتجريبي ، والجمع بين صورة المعرفة التي يقدمها العقل ، ومادة المعرفة التي تقدمها التجربة ، والتأليف بين التصورات العقلية التي تنظم التجربة ، والادراكات الحسية التي تقدم المادة الخام التي تنظم وفقا لتصورات العقل(يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، ص١٦٨.).

ويرى كانت أن التصورات العقلية تكون فارغة إذا لم ترتبط بالادراكات الحسية ، وان الادراكات الحسية تكون عمياء إذا لم تعتمد على التصورات العقلية ، الأمر الذي جعل نظرية المعرفة عند كانت ترتبط بكتابه (نقد العقل المجرد)، وانطلاقا من مؤلفه هذا أرجع كانت للعقل مكانته الأساسية في بناء التصورات، واكتساب المعارف من دون إهمال دور التجربة كمرحلة أولى في تنبيه العقل، حيث يقول:» تبدأ كل معرفتنا مع التجربة ولا ريب في ذلك البتة؛ لأن قدرتنا المعرفية لن تستيقظ إلى العمل إن لم يتم ذلك من خلال موضوعات تصطدم حواسنا، فتسبب من جهة حدوث التصورات تلقائيا، وتحرك من جهة أخرى نشاط الفهم عندنا، إلى مقارنتها وربطها أو فصلها» . (ايمانوئل كانت ، نقد العقل المحض،ص٧٦).

كما يقول في موضع آخر)) تتولد معرفتنا من مصدرين أساسيين في الذهن، الأول هو استقبال التصورات( قدرة تلقي الانطباعات) والثاني هو القدرة على معرفة موضوع بهذه التصورات ( تلقائية الأفاهيم)) (محمد باقر الصدر، فلسفتنا ، ص١٣١). فالانطباعات الحسية، وما ينشأ عنها ليست المصدر الوحيد للمعرفة، بل يجب إضافة عنصر آخر يمليه العقل وهو التصورات القبلي(المصدر نفسه ، ص١٣٢-١٣٣.).

وتنطوي نظرية كانت برأي السيد الصدر على خطئين أساسيين(محمد باقر الصدر ، فلسفتنا،ص٥١) :

الأول : أنها تعتبر العلوم الرياضية منشئة للحقائق الرياضية ومبادئها ، وبهذا الاعتبار ارتفع كانت بمبادئ الرياضة وحقائقها عن أمكان الخطأ والتناقض ما دامت مخلوقة للنفس ومستنبطة منها وليست مستوردة من الخارج ليشك في خطئها أو تناقضها. وهذا برأي الصدر مخالفا للحقيقة التي يبغي أن تقوم عليها كل فلسفة واقعية هي أن العلم ليس خلاقاً ومنشئاً ، وإنما هو كاشف عما هو خارج حدود الذهنية الخاصة . فكما أن المرآة تدلل على وجود واقع للصورة المنعكسة فيها خارج حدودها ، كذلك العلم يكشف عن حقيقة مستقلة ، وليست العلوم الرياضية ألا انعكاسات لواقع موضوعي فهي قوانين تعمل وتجري ، وليست العلوم الرياضية آلات انعكاسات لها في الذهن البشري ، وعلى هذا تكون كالمبادئ والقوانين الطبيعية تماما من حيث كونها واقعا مستقلا ينعكس في العقل.

الثاني: إن كانت يعتبر القوانين المتأصلة في العقل البشري قوانين للفكر ، وليست انعكاسات علمية للقوانين الموضوعية التي تتحكم في العالم وتسيطر عليه بصورة عامة ، بل لا تعدو أن تكون مجرد روابط موجود في العقل بالفطرة ينظم بها ادراكاته الحسية .

كما يرفض السيد الصدر دعوى كانت بعدم قدرة العقل على أقامة ميتافيزيقا دراسة عقلية ، والسبب في ذلك هو عدم أيمان كانت بقدرة العقل على الوصول إلى المعرفة اليقينية ، بل تبقى كل

معارفنا التي نصل أليها هي معارف نسبية ، لان ليس لنا القدرة على معرفة الشيء في ذاته -كما يسميه كانت - أو حقيقته ، وهذا ما رفضه السيد الصدر وحاول أثبات العكس عندما جعل من أبحاثة في نظرية المعرفة مقدمة لإدراك حقائق الكون واثبات وجود الخالق(المصدر نفسه، ص٥٢.).

ويرى الباحث من خلال عرضه لمذاهب نظرية المعرفة وموقف الصدر منها ، أن الأخير استطاع أن يهضم كل المذاهب السابقة من خلال تحليل ومناقشة أفكار رجالاتها ، وهذا الأمر ينم عن تميز فلسفته بأهم سمات الفيلسوف وهي سمة (النقد).

فما كان لأية فلسفة سواء كانت قديماً أم حديثاً ، أن تخلد وتبقى ، لولا تسلحها بسلاح النقد ، وبخاصةٍ النقد الفلسفي البناء الذي يرمي إلى بناء منهج فلسفي عقلي، ينطلق من النظر والتدبر في الفلسفات السابقة ، ومحاولة إصلاح المعارف التي تفتقر إلى الدقة والموضوعية في بناء تصورات صحيحة عن العالم والإنسان ، وهذا المعنى قد تجسد بصورة واضحة عند السيد الصدر حيثُ كان المنهج النقدي واضحا وجليا في معظم كتبه ومنها كتاب(فلسفتنا) الذي استعرض فيه معظم النظريات الغربية القديمة والحديثة في المعرفة ، ومناقشتها مناقشة موضوعية عقلية تبتعد عن الدوافع الأيديولوجية التي تأثر بها العديد من الفلاسفة القدماء كالغزالي والشهرستاني. وكتابه ( الأسس المنطقية للاستقراء) خصصه لنقد المنهج الاستقراء عند أرسطو وبالخصوص( الاستقراء التام).

**المبحث الثاني: المذهب الذاتي عند السيد محمد باقر الصدر**

**أولاً/ أهمية البحث في نظرية المعرفة عند السيد محمد باقر الصدر:**

يتضح من مؤلفات ودراسات السيد الصدر انه يولي موضوع المعرفة أهمية كبرى ، فالمتتبع لكتبه يجد أن الحيز الأكبر من كتابه(فلسفتنا) قد خصصه الصدر لمناقشة مصدر المعرفة وقيمتها عند المذاهب الفلسفية القديمة والحديثة ، وتطور هذا الحيز إلى كتاب كامل حمل عنوان(الأسس المنطقية الاستقراء) ، ناقش فيه الصدر الاستقراء الارسطي مناقشة طويلة انتهت به إلى رفض النوع الثاني من الاستقراء الارسطي وهو الاستقراء التام ، كل ينم عن مدى الاهتمام الذي يوليه السيد الصدر لهذا الموضوع ، وهذا يدعونا إلى التساؤول عن سبب هذا الاهتمام؟

يَكشف الصدر عن سر هذا الاهتمام في كتابه فلسفتانا بقوله((تدور حول المعرفة الإنسانية مناقشات فلسفية حادة تحتل مركزا رئيسا في الفلسفة وخاصة الفلسفة الحديثة ، فهي نقطة الانطلاق الفلسفي لإقامة فلسفة متماسكة عن الكون والعالم ، فما لم تحدد مصادر الفكر البشري ومقاييسه وقيمة لا يمكن القيام بأية دراسة مهما كان لونها ))( عائشة يوسف،١٤٢١ ، نظرية المعرفة في فلسفة الشهيد الصدر، ص٢٤٤.).

وفي نص آخر يقول السيد الصدر(( مفاهيم كل مبدأ عن الحياة والكون تشكل البنية الأساسية لكيان ذلك المبدأ ، والميزان الأول لامتحان المبادئ هو اختبار قواعدها الفكرية الأساسية التي يتوقف على مدى أحكامها وصحتها أحكام البنيات الفوقية ونجاحها ، ولأجل ذلك سوف نُخصص هذه الحلقة الأولى من كتابنا لدراسة البنية الأولى التي هي نقطة الانطلاق للمبدأ وندرس البنيات الفوقية في الحلقات الآخر))( المصدر نفسه،ص٢٤٥).

ويتجلى في هذين النصين سر اهتمام السيد الصدر بالمعرفة ، وهذا السر يكمن في أن الأيمان بالمعرفة والثقة فيها كطريق للعلم الأساسي لأي كيان فكري يتوخى إقامة فلسفة أو تصور عن الكون والإنسان

وخالقهـما ، وهـذه الحاجـة لتلـك الدراسـة ظهـرت اشـد مـا يكـون بعـد أن ظهـرت النزعـات الماديـة في الفلسـفة الأوربيـة الحديثـة التـي أنكـر كثـير مـن أصحابهـا مـا وراء المـادة واتخـذوا مـن الشـك منهجـا وطريقـاً (صائـب عبـد الحميـد محمـد باقـر الصـدر٢٠٠٢، (تكامـل المـشروع الفكـري والحضـاري) ، ص٤٧.).

بمعنـى أن البحـث في مصـادر المعرفـة وقيمتهـا يفـضي بالإنسـان المنهـج الـذي يقـوده إلى الاسـتدلال عـلى الصانـع الحكيـم ، لان منهـج الاسـتدلال عـلى وجـود خالـق ومدبـر لهـذا الكـون هـو نفـس المنهـج الـذي نسـتخدمه لإثبـات حقائـق الحيـاة اليوميـة والحقائـق العلمية(المصـدر نفسـه ، ص٢٤٥).

ويتجسـد هـذا المعنـى في إقحـام السـيد الصـدر للمنهـج التجريبـي لينفـخ فيـه الـروح ، ويثبـت بأنـه قـادر عـلى أن يتسـلح بالسـلاح العلمـي الدقيـق الـذي يؤهلـه ليـس فقـط إلى بلـوغ المعرفـة اليقينيـة في ميـدان التجربـة والحـس، بـل إلى المعرفـة اليقينيـة ايضـاً في القضايـا الميتافيزيقيـة ، وبـالأدوات ذاتهـا التـي يتعامـل مـن خلالهـا مـع القضايـا التجريبية(محمـد باقـر الصـدر، فلسـفتنا،ص٣٣٣).

ويطـل السـيد الصـدر بعـد ذلـك عـلى مختلـف مباحـث العقيـدة مـن خـلال هـذا المنهـج نفسـه الـذي يمثـل نقلـة نوعيـة في علـم الـكلام الإسـلامي، والـذي حـاول مـن خلالـه أعـادة صياغـة علـم الـكلام الإسـلامي كلـه الـذي قـام عـلى أسـاس المنطـق الارسـطي في دائـرة المذهـب العقلي(محمـد باقـر الصـدر ، فلسـفتنا،ص٣٣٠).

**المبحث الثاني/ المفهوم الفلسفي للإدراك:**

يُخصـص السـيد الصـدر مبحـث مـن مباحـث كتابـه (فلسـفتنا) لمناقشـة مفهـوم الإدراك مناقشـة فلسـفية عقليـة وعلميـة في الوقـت نفسـه ، وينتهـي مـن هـذه المناقشـة إلى أن الإدراك ليـس ماديـا –كـما تزعم الفلسـفة الماديـة – لان ماديـة الـشيء تعنـي احـد أمريـن: إمـا انـه بالـذات مـادة ، وأمـا انـه ظاهـرة قائمـة بالمـادة، والإدراك ليـس بذاتـه مـادة ولا ظاهـرة قائمـة بعضـو مـادي كالدمـاغ ، أو منعكسـة عليـه لأنـه يختلـف في القوانـين التـي تسـيطر عليـه عـن الصـورة الماديـة المنعكسـة عـلى العضـو المـادي، فهـو يملـك مـن الخصائـص الهندسـية أولا ، ومـن الثبـات ثانيـا ، مـا لا تملكـه أي صـورة منعكسـة عـلى الدماغ(محمـد باقـر الصـدر ، فلسـفتنا ،ص٣٣٠).

ويبني السيد الصدر فهمه الفلسفي للإدراك على ركيزتين أساسيتين::

الأولى: على الخصائص الهندسية للصورة المدركة.

والثانية: على ظاهرة الثبات في عمليات الإدراك البصري.

أمـا الركيـزة الأولى ، فـكل منـا يـدرك الأشـياء في العـالم الخارجـي كصـورة مدركـة لهـا مـن الخصائـص الهندسـية مـن طـول وعـرض وعمـق وأشـكال مختلفـة ، وهـذه حقيقـة لا يعتريهـا شـك ، ونحـن هنـا أمـام افتراضـين : أولهـما أن الصـورة المدركـة نتـاج مـادي قائـم بعضـو الإدراك في الجهـاز العصبـي ، وهـذا دعـوى المذهـب الفلسـفي للماديـة. والافـتراض الثـاني القائـل بـان الصـورة المدركـة أو المحتـوى العقـلي لعمليـة الإدراك لا توجـد في المـادة ، وإنمـا هـي لـون مـن الوجـود الميتافيزيقـي خـارج العـالم المـادي ، وهـو الـذي يمثـل المذهـب الفلسـفي للميتافيزيقية(محمـد باقـر الصـدر ، فلسـفتنا،ص٣٣٠).

يسـتعبد السـيد الصـدر الافـتراض الأول اسـتبعادا نهائيـاً لان الصـورة المدركـة بحجمهـا وخصائصهـا الهندسـية وامتدادهـا طـولا وعرضـاً ، لا يمكـن أن توجـد في عنـصر مـادي صغـير ، في الجهـاز العصبـي حتـى في حـال اعتقادنـا أن الأشـعة الضوئيـة تنعكـس عـلى الشـبكية وتتصـور في صـورة خاصـة ، ثـم تنتقـل في أعصـاب الحـس إلى الدمـاغ ، فتنشـا في موضـع محـدد منـه ، صـورة مماثلـة للصـور التـي حدثـت عـلى الشـبكية، ولكـن هـذه

الصورة المادية غير الصورة المدركة في عقولنا ، لأنها لا تملك ما تملكه الصورة المدركة من خصائص هندسية ، وبالتالي استحالة انطباع الكبير في الصغير(المصدر نفسه،ص٣٣١-٣٣٢).

ويصبح من الضروري الأخذ بالافتراض الثاني ، وهو ان الصورة المدركة التي هي المحتوى الحقيقي للعملية العقلية ، صورة ميتافيزيقية ، موجودة وجودا مجردا عن المادة ، وهذا هو كل ما يعنيه المفهوم الفلسفي الميتافيزيقي للإدراك (ابن سينا، الإشارات والتنبيهات،ج٢،ص٣٠٨.)

ويعلل السيد الصدر قبوله الافتراض الثاني ، هو أن الصورة العقلية المدركة بخصائصها الهندسية وطولها وعرضها وعمقها ، لم توجد بسبب الإحساس البصري البسيط فحسب ، بل بالتعاون مع أحساسات بصرية وحركات عضلية أخرى اكتسبت مدلولاً هندسيا ، بارتباطها باللمس واقترانها معه في التجارب المتكررة ، وبالتالي فان هذه الصورة المدركة بخصائصها وامتدادها الآلاف الأمتار لا يمكن أن توجد في عضو مادي صغير، كما لا يمكن أن توجد على ورقة صغيرة ، فيجب إذن أن تكون مجردة عن المادة(الغزالي، ، ١٩٦١مقاصد الفلاسفة، ص٢٨٩ ).

أما ما يتعلق بالركيزة الثانية التي تتيح الأخذ بالفهم الفلسفي للإدراك ، وهي ثبات الصورة المدركة ، بمعنى أن الصورة المدركة تميل إلى الثبات ، ولا تتغير طبقاً لتغيرات الصورة المنعكسة على الجهاز العصبي . فالقلم مثلاً إذا وضعناه على بعد متر واحد منا ، انعكست عنه صورة ضوئية خاصة ، وإذا ضاعفنا المسافة التي تفصلنا عنه، ونظرنا أليه على بعد مترين ، فان الصورة التي يعكسها سوف تقل إلى نصف ما كانت عليه في حالتها الأولى، مع أدراكنا لحجم القلم لن يتغير تغيرا يذكر ، أي أن الصورة العقلية للقلم التي نبصرها تبقى ثابتة بالرغم من تغير الصورة المادية المنعكسة(محمد باقر الصدر، فلسفتنا، ص٣٣٣).

وهذا في برهنه على أن العقل والإدراك ليس مادياً ، وان الصورة المدركة ميتافيزيقية .

ويلحظ الباحث على فهم السيد الصدر الميتافيزيقي للإدراك ما يأتي:

أولاً/ أن السيد الصدر لم يرتض تفسير فلاسفة الإسلام الارسطي للإدراك القائم على فكرة الانتقاش ، على الرغم من إشارته لذلك ، لكن أعلن عن رفضه للتفسير المادي وفقا لما سبق ذكره ، حيثُ عرف الإدراك عند ابن سينا على انه ((إدراك الشيء هو أن تكون حقيقته متمثلة عند المُدرِك يشاهدها بما به يدرك ))( الجرجاني، ١٩٥٥، التعريفات ، ص٥٩).

، وحتى الغزالي الذي عرف عنه معارضته للفلسفة المشائية لم يتحرر عن هذا الفهم حيث قال(( هو اخذ صورة المُدرَك , وذلك على مراتب في التدريج ))( الغزالي، ، ١٩٦١مقاصد الفلاسفة، ص٢٨٩).

ثانياً/ انه ينم عن اتجاه وفهم فلسفي جديد لمفهوم الإدراك ، وهذا ما عبر عنه السيد الصدر(( وهذا السؤال -يقصد السؤال عن محل الصورة المدركة- هو الذي دعا إلى استكشاف حقيقة فلسفية جديدة ، وهي أن تلك الصور والادراكات تجتمع أو تتابع كلها على صعيد واحد ، وهو صعيد ((الإنسانية المفكرة)) ، وليست هذه الإنسانية المفكرة شيئاً من المادة ، كالدماغ أو المخ ، بل هي درجة من الوجود مجردة عن المادة ،يصلها الكائن الحي في تطوره وتكامله))( جميل قاسم،٢٠٠٠، نقد نظرية المعرفة عند السيد محمد باقر الصدر ،ص١٣٩).

ويهدف السيد الصدر من هذه الإنسانية المفكرة إلى إعلاء الجانب الروحي من الإنسان على حساب الجانب المادي الذي طالما تغنت به الحضارة الغربية، والماركسية على وجه الخصوص. وهذه الإنسانية المفكرة هي التي تدرك وتفكر لا العضو المادي ، وان كان العضو المادي يهيأ لها شروط الإدراك.

المبحث الثالث/ مصادر المعرفة:

أولا/ التصور:

التصـور في اللغـة هـو ((حصـول صـورة الـشيء في العقـل))( محمـد باقـر الصـدر، فلسـفتنا ،ص٥١.) ، وعنـد المناطقـة (( هـو أدراك الماهيـة مـن غـير أن يحكـم عليهـا بإثبـات أو نفـي))( الفارابي،البرهـان، دار المـشرق،ص٢٠). ولمـا كان التصـور هـو حضـور صـورة المـدرك عنـد العقـل ، فهـو بمعنـى التجريـد أو الانتـزاع بالمعنـى السـينوي(جميل قاسـم،٢٠٠٠، نقـد نظريـة المعرفـة عنـد السـيد محمـد باقـر الصـدر ،ص١٣٩). ويقسم السيد الصدر الإدراك الى قسمين : تصور وتصديق.

أمـا التصـور فيعرفـه بأنـه» الإدراك السـابح كتصـور لمعنـى الحـرارة أو النـور أو الصـوت. فالتصـور بهـذا المعنـى يمثـل الإدراكات البسـيطة، إدراك المعـاني المجـردة بغـض النظـر عـن وجـود مـا يقابلهـا في الخـارج» (محمـد باقـر الصـدر، فلسـفتنا ،ص٥١). ورأى أن التصـور هـو وجـود الـشيء في مداركنـا ، وأن ليـس للتصـور قيمـة موضوعيـة ، لأنـه لا يبرهـن عـلى وجـود الـشيء موضوعيـاً خـارج الإدراك (صائـب عبـد الحميـد ، محمـد باقـر الصـدر،ص٢٨).

ويأخـذ السـيد الصـدر بنظريـة الفلاسـفة المسـلمين والتـي يسـمها بنظرية(الانتـزاع) ، وتتلخـص في تقسـيم التصـورات الذهنيـة إلى قسـمين: تصـورات أوليـة وتصـورات ثانويـة.

فالتصـورات الأوليـة : هـي الأسـاس التصـوري للذهـن البـشري ، وتتولـد مـن الإحسـاس بمحتوياتهـا بصـورةٍ مبـاشرة ، كإحساسـنا بالحـرارة لأننـا ادر كناهـا باللمـس ، ونتصـور اللـون لأننـا ادر كنـاه بالبـصر. بمعنـى هـي المعـاني التـي يكـون الإحسـاس مصـدر أسـاس في تصورهـا.

أمـا المعـاني أو التصـورات الثانويـة فتتصـور عـلى أسـاس التصـورات الأوليـة ، فيبـدأ بذلـك دور الابتـكار والإنشـاء ، وهـو الـذي تصطلـح عليـه النظريـة بلفـظ الانتـزاع ، فيولـد الذهـن مفاهيـم جديـدة مـن تلـك المعـاني الأوليـة . ويعلـل السـيد قبولـه هـذه النظريـة بقولـه(( فعـلى ضـوء هـذه النظريـة نسـتطيع أن نفهـم كيـف انبثقـت مفاهيـم العليـة والمعلـول ، والجوهـر والعـرض، والوجـود والوحـدة ، في الذهـن البـشري ، فنحـن نحـس مثـلاً بغليـان المـاء حـين تبلـغ درجـة الحـرارة مائـة، وقـد يتكـرر إحساسـنا بهاتـين العمليتـين الظاهرتـين –ظاهـرة الغليـان والحـرارة –الآلاف المـرات ولا نحـس بعليـة الحـرارة للغليـان مطلقـاً ، وإنمـا الذهـن هـو الـذي ينتـزع مفهـوم العليـة مـن الظاهرتـين اللتـين يقدمهـما الحـس الى مجـال التصـور))( (محمـد باقـر الصـدر، فلسـفتنا، ص٦٢).

ويمكـن القـول إن نظريـة الصـدر في تفسـير التصـورات لـيس بالنظريـة أو الاكتشـاف الجديـد، بـل هـي تأكيـد عـلى وجهـة نظـر الفلسـفة الإسـلامية في تفسـير التصـورات والمفاهيـم، هـذا مـن جهـة، مـن جهـة ثانيـة فـان اهتـمام الصـدر بالتصـور جعله يخصه بالأسـبقية فـي الدراسـة علـى التصـديق، والتطـرق لمختلف المصـادر والنظريـات المفسـرة لـه. كـما تتجـلى قيمـة التصـور في كونـه أسـاس بنـاء المعـارف والعلـوم، فالمعرفـة الصحيحـة أساسـها التصـور الصحيـح في الذهـن، أمـا التصـور الخاطـئ سـيصاحبه حتـما معرفـة خاطئـة. وعـلى هـذا الأسـاس نجـد الصـدر يبحـث عـن المصـدر الصحيـح لنشـوء التصـور في الذهـن لأجـل الوصـول إلى معرفـة صحيحـة، هـذا مـا جعلـه يطـرق بـاب النقـد لمختلـف النظريـات المفسـرة لـه بـدء بنظريـة الاسـتذكار الأفلاطونيـة، ثـم النظريـة العقليـة، فالنظريـة التجريبيـة. هـذا النقـد ليـس تحطيـما للنظريـة الكلاسـيكية في المعرفـة وإنشـاء نظريـة جديـدة، بـل هـو محاولـة لإظهـار قصور بعض هـذه النظريـات فـي تفسـير نشـوء التصـورات. فنقـد الصـدر مثـلا للنظريـة العقليـة، ليـس هدفـه تحطيـم العقـل بقـدر مـا هـو إعـادة شرعيـة

هـذه الملكـة في تفسـير نشـوء الأحـكام والمفاهيـم غـير مقطوعـة الصلـة بموضوعـات العـالم الخارجـي، فالعقـل وحـده غـير قـادر عـلى تزويدنـا بمختلـف التصـورات، مـا لم يكـن مدعومـا بـدور الحـس الـذي هـو دائـم الاتصـال بمـا هـو خارجـي، لأجـل توليـد الانطباعـات الأولى والتـي تعتبـر تمهيـدا، وترتيبـا أوليـا ينطلـق منـه العقـل لبنـاء تصوراتـه) المصـدر نفسـه ، نفـس الصفحـة).

فالصـدر بنقـده هـذا أراد أن يضـع حـدا لهيمنـة المدرسـة العقليـة في تفسـيرها للتصـورات، والتـي أبعـدت بذلـك العديـد مـن المـدارس والنظريـات، خاصـة منهـا النظريـة التجريبيـة، والتـي هـي الأخـرى كانـت محـل نقـد مـن طـرف الصـدر، كونهـا جعلـت مـن الحـس مصـدر جميـع التصـورات ردا عـلى النظريـة العقليـة. ولعـل أهـم نقطـة تثبـت مـدى أهميـة التصـورات عنـد الصـدر، هـو دراسـته لمبـدأ العليـة، ومحاولة الكشـف عـن المصـدر الصحيـح لتكويـن هـذا التصـور في الذهن(المصـدر نفسـه،نفس الصفحـة).

**ثانياً/ التصديق:**

يُعرفـه الصـدر عـلى انـه (( الحكـم الـذي يحصـل بـه الإنسـان عـلى معرفـة موضوعيـة))( محمـد باقـر الصـدر، فلسـفتنا، ص٦٢) ، ويعـد الصـدر البحـث فيـه مـن الركائـز الأساسـية التـي يقـوم عليهـا الـصرح الإنساني(عائشـة ، نظريـة المعرفـة عنـد السـيد محمـد باقـر الصـدر،ص٢٥٠).

وهـو الـذي يصح أن يكـون نقطـة انطـلاق لنـا مـن التصوريـة إلى الموضوعيـة ، فالمعرفـة التصديقيـة -كـما يـرى الصـدر- عبـارة عـن حكـم النفـس بوجـود حقيقـة مـن الحقائـق وراء التصـور كـما في قولنـا: إن الخـط المسـتقيم اقـصر مسـافة بـين نقطتـين، فـان معنـى هـذا الحكـم هـو جزمنـا بحقيقـة وراء تصوراتنـا للخطـوط المسـتقيمة والنقـاط والمسـافات ، ولذلـك فالتصديـق يختلـف كل الاختـلاف عـن ألـوان التصـور السـاذج مـن حيثُ(فلسـفتنا ، ص١١١):

أولاً: التصديـق ليـس صـورة لمعنـى معـين مـن المعـاني التـي يمكـن أن نحسـها ونتصورهـا ، بـل هـو فعـل نفـسي يربـط بـين الصـور ، ولهـذا لا يمكـن أن يكـون وارداً إلى الذهـن عـن طريـق الإحسـاس ، وإنمـا هـو مـن الفعاليـات الباطنيـة للنفـس الإنسـانية.

ثانيـاً/ يملـك التصديـق خاصيـة ذاتيـة لم تكـن موجـودة في شيء مـن ألـوان التصـور وأقسـامه ، وهـي خاصيـة الكشـف عـن واقـع وراء حـدود الإدراك ، ولذلـك كان مـن الممكـن أن تتصـور شـيئاً وان تحـس بـه ولا تؤمـن بوجـوده في واقـع وراء الإدراك والشـعور ، ولكـن ليـس مـن المعقـول أن تكـون لديـك معرفـة تصديقيـة ، وتشـك مـع ذلـك في وجـود حقيقـة موضوعيـة يحـكي عنهـا إدراكك وشـعورك.

ويتبنـى السـيد هنـا وجهـة نظـر المذهـب العقـلي التـي تقسـم المعـارف البشريـة إلى طائفتـين ، احدهـما ضروريـة وبديهيـة ، كالإيمـان البديهـي بـان النفـي أو الإثبـات لا يصدقـان معـا في شيء واحـد (مبـدأ عـدم التناقـض) ، ومبـدأ العليـة كقولنـا لا يوجـد معلـول بـدون علـة. والطائفـة الثانيـة هـي المعـارف المسـتندة إلى المعـارف الأوليـة الضروريـة كقولنـا: الأرض كرويـة، والمـادة تتحـول إلى طاقـة ، وغيرها(المصـدر نفسـه ،ص٦٣-٦٤).

ويـرى أن الحجـر الأسـاسي للعلـم هـو المعلومـات العقليـة الأوليـة ، وان المقيـاس الأول للتفكـير هـو المعـارف العقليـة الضروريـة، لأنـه يجهـز الفكـر البـشري بطاقـات مـا وراء المـادة مـن حقائـق وقضايـا، ويحقـق للميتافيزيقـا والفلسـفة العاليـة المطالـب أدلتهـا وبراهينها(المصـدر نفسـه ،ص-٦٤).

ويتضح من هذا المعنى أن السيد الصدر يتبنى المذهب العقلي على الرغم من نقده لأطروحات الفلاسفة العقليين مثل أفلاطون وديكارت وكانت ، ويعلل أيمانه بهذه المعارف الأولية التي صرح بها العقليين بقوله)) إن المعرفة الإنسانية يجب أن تكون لها بداية تتمثل في معارف غير مستنتجة بأي صور من صور الاستنباط أو الاستقراء ، لأننا لو لم نفترض هذه البداية لواجهنا متراجعة لا نهائية ، ولتوقف التوصل إلى معرفة على حصول عدد لا نهائي من المعارف ، وبالتالي تصبح المعرفة مستحيلة)) ( محمد باقر الصدر،١٤٢٤هـ.ق ، الأسس المنطقية للاستقراء،ص١٣٢).

ويبرر السيد الصدر قبوله للمذهب العقلي هو أن هذا المذهب لا ينكر دور التجربة في العلوم والمعارف البشرية وفضلها العظيم على الإنسانية ، ومدى خدمتها في ميادين العلم وما كشفته من أسرار الكون وغموض الطبيعة ، ولكن المذهب العقلي يرى بان التجربة وحدها لا تستطيع أن تقوم بدورها على أكمل وجه ، بل تحتاج إلى القضايا الأولية البديهية كمبدأ أساسي تنطلق منه (عائشة يوسف ، نظرية المعرفة في فلسفة الشهيد الصدر ، ص٢٥٤).

**المبحث الرابع/ قيمة المعرفة:**

يقصد السيد الصدر بقيمة المعرفة هو الكشف عن قيمتها الموضوعية ومدى أمكان كشفها عن الحقيقة ، وهو ما يُعرف في نظرية المعرفة ب(إمكان المعرفة أو يقينية المعرفة).

وقد اختلفت المذاهب الفلسفية بين مثبتا لهذا الإمكان ومنكرا له ، ويمكن حصرها في مذهبين(محمد باقر الصدر ، فلسفتنا ،ص١٩٢) :

الأول هو مذهب التيقن الذي أكده أصحابه على قدرة الإنسان على إدراك الواقع الخارجي والكشف عن حقيقته الموضوعية ، ويطلق عليهم في تاريخ الفلسفة ب(مذهب التيقن).

والمذهب الثاني هو مذهب الشك الذي ذهب أتباعه إلى عدم الإقرار بقدرة الإنسان على الكشف عن واقع العالم الخارجي ، ومن ثم فكل ما يحصل عليه من معارف هو معارف نسبية غير مطلقة .

وينقسم اليقين الذي يعتبر معياراً لقيمة المعرفة أو الإيمان بها إلى ثلاثة انواع (صائب عبد الحميد ، محمد باقر الصدر ،ص٧٥):

أولاً/ اليقين المنطقي أو الرياضي: ومعناه العلم بقضية معينة ، والعلم بان من المستحيل أن لا تكون القضية بالشكل الذي علمت عليه ، فاليقين المنطقي مركب من علمين وما لم ينضم العلم الثاني إلى العلم الأول لا يعتبر يقيناً في منطق البرهان.

ثانياً/ اليقين الذاتي: وهو جزم الإنسان بقضية من القضايا بشكل لا يراوده أي شك أو احتمال للخلاف فيها ، وليس من الضروري في اليقين الذاتي أن يستبطن أي فكرة عن استحالة الوضع المخالف لما علم ، فالإنسان قد يرى رؤيا مزعجة في نومه فيجزم بان وفاته قريبة ، ولكنه في الوقت نفسه لا يرى استحالة في أن يبقى حياً ، لان كونه غير محتمل لا يعني انه مستحيل.

ثالثاً/ اليقين الموضوعي: وهو يستلزم الصحة في مطابقة القضية التي تعلق بها اليقين مع الواقع إضافة إلى الصحة في درجة التصديق تلك.

وقد خصص السيد الصدر الجزء الثاني من (فلسفتنا) لعرض آراء المذاهب القديمة والحديثة والمعاصرة في قيمة المعرفة ومدى موضوعيتها ، ومناقشتها مناقشة مستفيضة ، وكان على رأسها المذهب الماركسي

الـذي ذهـب إلى أن الحقيقـة لهـا مفهـوم واحـد هـو مطابقـة الفكـرة للواقـع ، فالماركسـية تتحـدث عـن تلـك الحقيقـة كلفـظ يخلـو مـن معنـاه الحقيقـي ، لذلـك فهـي بـرأي الصـدر لا يمكـن أن تـبرأ مـن نزعـات الشـك والسفسـطة(المصدر نفسـه ،ص٧٥-٧٦).

ويرفـض الصـدر الـرأي الماركـسي القائـل بـان الحقيقـة تنمـو وتتطـور في وقـت واحـد ، فالفكـرة لا بـد أن تكـون أمـا حقيقـة مطلقـة مطابقـة للواقـع ، وأمـا غـير مطابقـة فتكـون خطـأ ، يقـول:(( وأنـا اعلـم أن هـذه الكلـمات تثـير اشـمئزاز الماركسـية ، وتجعلهـم يقذفـون الفكـر الميتافيزيقـي بمـا تعـودوا إلصاقـه بـه مـن تٌهـم فيقولـون أن الفكـر الميتافيزيقـي يجمـد الطبيعـة ويعتبرهـا حالـة ثبـوت وسـكون ، لأنـه يعتقـد بالحقائـق المطلقـة ويـأبى عـن قبـول التطـور والحركـة فيهـا ، وقـد انهـار مبـدأ الحقائـق المطلقـة تمامـاً باستكشـاف تطـور الطبيعـة وحركتهـا))( عبـد الجبـار الرفاعـي ، مقدمـة كتـاب: محمـد باقـر الصـدر ، موجـز في أصـول الديـن،ص٦٠).

**المبحث الخامس/ التوالد الذاتي في المعرفة:**

المذهـب الـذاتي يطلـق عـلى الاتجـاه الفلسـفي الـذي يرجـع كل حكـم وجوديـا كان أو تقديريـا إلى أحـوال أو أفعـال شـعورية فرديـة، فـإذا كانـت المسـألة داخلـة في علـم مـا بعـد الطبيعـة كان المقصـود بهـذا الاتجـاه، إرجـاع كل وجـود إلى وجـود الشـخص المـدرك، أو إرجـاع كل وجـود إلى وجـود الفكـر دون مـا عـداه مـن الأشـياء، وهـذا المعنـى قريـب مـن معنـى المثاليـة، وإذا كانـت المسـألة داخلـة في علـم المنطـق، دلّ هـذا الاتجـاه عـلى الفلسـفة التـي تنكـر القيمـة الموضوعيـة للفـرق بـين الحـق والباطـل ، أو إلى الفلسـفة التـي ترجـع اليقـين إلـى التصـدي الفـردي (محمـد باقـر الصـدر، الأسـس المنطقيـة للاسـتقراء،ص٤٧٠).

إن المذهـب العقـلي يؤمـن بطريقـة واحـدة لنمـو المعرفـة البشريـة بحسـب الصـدر وهـي مـا تسـمى التوالد الموضوعـي، وهـو أنـه متـى وجـد تـلازم بـين قضيـة أو مجموعـة مـن القضـايا، وقضيـة أخـرى، فبالإمـكان أن تنشـأ معرفتنـا بتلـك القضيـة مـن معرفتنـا بالقضايـا التـي تسـتلزمها، فمعرفتنـا أن خالـد إنسـان فـان، وأن كل إنسـان فـان، تتولـد منهـا معرفـة بـأن خالـد فـان(جميل قاسـم ، نقـد نظريـة المعرفـة عنـد السـيد محمـد باقـر الصـدر، ص١٣٢).

وهـذا التوالـد الموضوعـي هـو الأسـاس في كل اسـتنتاج يقـوم عـلى القيـاس الأرسـطي ، ومـن هـذا المنطلق العقـلي في تفسـير نشـأة المعرفـة الأساسـية، جـاء الصـدر ليضـع مذهـب آخـر يخالـف المذهـب العقـلي، وحتـى التجريبـي، حيـث يعـرف الصـدر المذهـب الـذاتي بقولـه:» أن بالإمـكان أن تنشـأ معرفـة، ويولـد علـم عـلى أسـاس معرفـة أخـرى دون أي تـلازم بـين موضوعـي المعرفتـين، وإنمـا يقـوم التـلازم بـين المعرفتـين نفسـها (المصـدر نفسـه ، ص١٤٦).

لكـن عـلى الرغـم مـن أن هنـاك اختـلاف بـين المذهـب العقـلي والمذهـب الـذاتي، إلا أن هـذا لا يمنـع مـن وجـود نقـاط اتفـاق بينهـما.» ويتفـق المذهـب الـذاتي مـع المذهـب العقلي في الإيمـان بوجـود قضايـا ومعارف يدركهـا الإنسـان بصـورة قبليـة مسـتقلة عـن الحـس والتجربـة، وأن هـذه القضايـا تشـكل الأسـاس للمعرفـة البشريـة» .

ويقسـم عـلى ضـوء المذهـب الـذاتي المعرفـة إلى ثلاثـة أنـواع (عبـد الجبـار الرفاعـي ، مقدمـة كتـاب: محمـد باقـر الصـدر ، موجـز في أصـول الديـن،ص٦١):

أولا: المعارف الأولية: وهي المعارف العقلية القبلية الضرورية، كمبدأ التناقض
ثانيا: المعارف الثانوية: التي يتم الحصول عليها بطريقة التوالد الطبيعي، كنظريات الهندسة الإقليدية، ويمكن تسميتها بمعارف التوالد الموضوعي» .
ثالثا:المعارف الثانوية: التي يتم الحصول عليها بطريقة التوالد الذاتي كما في التعميمات الاستقرائية، وقد يسميها بمعارف التوالد الذاتي. فهذا اللون الأخير لا يخضع لقواعد المنطق الأرسطي، الذي يأخذ بالقياس، والذي يربط شكليا بين القضايا، وعلى أساس موضوعي سببيا إلى العلم اليقيني من دون استقراء، بل الاستقراء يحتاج إلى منطق جديد يسميه الصدر المذهب الذاتي، ويكتشف الشروط التي تجعل طريقة التوالد الذاتي معقولة، كما احتجنا إلى المنطق الصوري لاكتشاف صيغ التلازم بين أشكال القضايا التي تجعل طريقة التوالد الطبيعي معقولة (محمد باقر الصدر ، فلسفتنا ،ص١٩٢).
فالصدر هنا استطاع أن ينتقل بمسألة المنهج « من منهج القياس الأرسطي إلى منهج الاستقراء القائم على حساب الاحتمالات بعد اكتشافه لمذهبه الجديد في المعرفة غير ما كان معروفا بين المذهبين العقلي والتجريبي(جميل قاسم ، نقد نظرية المعرفة عند السيد محمد باقر الصدر، ص١٣٢).
ومن أهم الأسباب الرئيسة التي جعلت الصدر يفكر في مذهب ثالث للمعرفة هو اعتقاده بأن العلم الاستقرائي التجريبي؛ أي العلم بالتعميم القائم على أساس الاستقراء والتجربة، لا يمكن أن يفسر بطريقة التوالد الموضوعي، وأن المحاولة التي قام بها المنطق الأرسطي لإعطاء الاستدلال الاستقرائي شكلا قياسيا لكي يقوم على أساس التوالد الموضوعي، لم تكن ناجحة، فهي ليست الطريقة الوحيدة التي يستعملها العقل في الحصول على معارف ثانوية، بل يستعمل إلى جانبها طريقة التوالد الذاتي .
تجدر الإشارة إلى أن الشهيد الصدر، لم يقف عند مرحلة الاكتشاف وإنما عمم تطبيقات هذا المنهج إلى حقول معرفية شتى، حيث قام بإعادة بناء أصول الدين على وفق هذا المنهج، واعتمد عليه أيضا في إثبات البارئ تعالى.

**الخاتمة**

يُمكن للباحث القول أن السيد الصدر صاحب مذهب أو اتجاه فلسفي جديد في نظرية المعرفة ، يقف بين مصاف الاتجاهات الفلسفية الأخرى ، وأهم معالم هذا المذهب بالاتي :
أولاً : تميز مذهب الصدر بالسمة النقدية الواضحة المعالم من المذاهب السابقة لا بصدد تقويضها والنيل منها ، بل بصدد مناقشتها مناقشة علمية دقيقة وبيان جوانب القصور فيها ، وهذا الحس النقدي أنما ينم عن أصالة البحث الفلسفي والمعرفي عند السيد الصدر.
ثانياً: يتبنى السيد الصدر الجانب العقلي في مذهبه الذاتي ، وهذا واضح من خلال أقراره بتفسير المعرفة من خلال المعارف الأولية في الذهن ، فلا سبيل أمام الإنسان إلى اكتشاف أي معرفة من دون الأخذ بهذه المبادئ ، لكنه يختلف مع العقليين في الأساس المنطقي للتعميم الاستقرائي ، فالمذهب العقلي يستند إلى ثلاثة مبادئ ، مبدأ السببية ومبدأ عدم تكرار الصدفة باستمرار ، ومبدأ الحالات المتشابهة من الطبيعة تؤدي إلى نتائج مماثلة . كما يختلف معه في التوالد الموضوعي في المعرفة.
ثالثا/ يؤمن السيد الصدر بالتوالد الموضوعي والذاتي للمعرفة ، والمقصود بالتوالد الذاتي أن بالإمكان

أن تنشأ معرفة جديدة انطلاقا من التلازم بين الجانبين الذاتيين للمقدمات والنتائج من دون تلازم في الجانبين الموضوعيين ، وهذا ما لم يُشير أليه أي من المذاهب السابقة.
رابعاً/ يؤمن السيد الصدر بالمفهوم الفلسفي للإدراك ، بمعنى أن الإدراك ليس مفهوما مادياً ، ولا هو ظاهرة قائمة بالمادة أو منعكسة عليه ، بل هو درجة من الوجود مجردة من المادة يصلها الكائن الحي في تطوره وتكامله ، وهي ما يعبر عنها السيد(الإنسانية المفكرة).
خامساً/ يُميز الصدر بين نوعين أو مرتبتين من مراتب الإدراك: أولهما التصور والأخر التصديق ، والإدراك من النوع الأول هو أدراك ساذج لا يوصل إلى يقينية المعرفة ، بخلاف الإدراك ألتصديقي الذي يعده الصدر بمثابة الدعامة الأساسية للمعرفة الإنسانية ، ويملك خاصية الكشف عن الواقع الموضوعي.

**قائمة المصادر**


إبراهيم مصطفى إبراهيم، ٢٠٠٠.،الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم ،مصر،، دار الوفاء.
ابن سينا، الإشارات والتنبيهات،ج٢. شرح وتعليق ، نصير الدين الطوسي ، إيران، قم .
أفلاطون ، ١٩٧٣.،محاورة فايدروس، ت: أميرة حلمي مطر،مصر، الهيئة المصرية للطباعة والنشر.
ايمانوئيل كانت ، نقد العقل المحض.
توفيق الطويل، ١٩٥٨.، أسس الفلسفة،مصر ، مكتبة النهضة المصرية.
الجرجاني، ١٩٥٥، التعريفات ، بيروت ،دار الكتب العلمية .
ديكارت ، ١٩٥٣، مقال عن المنهج ، ت: محمود الخضري، مراجعة: محمد مصطفى حلمي،مصر، الهيئة المصرية للكتاب.
ريتشارد ساخن، ١٩٩٧.، رواد الفلسفة الحديثة،ت: د. احمد حمدي محمود ،مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
صائب عبد الحميد، ٢٠٠٢، محمد باقر الصدر(تكامل المشروع الفكري والحضاري) ،بغداد،دار الكتاب العربي.
عادل السكري، ١٩٩، نظرية المعرفة من سماء الفلسفة إلى ارض الواقع بيروت، الدار المصرية اللبنانية.
الغزالي، ١٩٦١، مقاصد الفلاسفة، تحقيق:سليمان دنيا، مصر،.دار المعارف.
الفارابي،البرهان، تحقيق: ماجد فخري، دار المشرق.
مجموعة من الباحثين، بلا.ت.،الموسوعة الفلسفية المختصرة، نقلها عن الانكليزية، فؤاد كامل وجلال العشري، بيروت، دار القلم .
محمد باقر الصدر، ١٩٩٨.، فلسفتنا ، بيروت ، دار التعارف.
محمد باقر الصدر ، ٢٠٠٠، موجز في أصول الدين، تحقيق ودراسة: عبد الجبار الرفاعي، إيران،مطبعة شريعتي.
محمد باقر الصدر، ١٤٢٤هـ.ق ،الأسس المنطقية للاستقراء،قم.ايران.
محمد فتحي الشنيطي، ، ١٩٨١المعرفة، ، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر.
هنتر مید ، ١٩٦٩ ، الفلسفة أنواعها ومشكلاتها، ت:فؤاد زكريا، مصر،دار نهضة
يحيى هويدي ، ١٩٨٩، مقدمة في الفلسفة العامة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع .

يوسف كرم، ١٩٧٩ ، تاريخ الفلسفة الحديثة ،مصر، دار المعارف.

البحوث العلمية:
(٢٢).جميل قاسم ، ٢٠٠٠، نقد نظرية المعرفة عند السيد محمد باقر الصدر، ضمن كتاب (المنهاج) ، ، بيروت ،دار الغدير.
(٢٣) عمار أبو رغيف، ٢٠٠٠ ، نظرية المعرفة في ضوء الأسس المنطقية للاستقراء ،كتاب المنهاج (بحوث ومقالات) ،ط١ ، سوريا، دار الغدير.
(٢٤) عائشة يوسف ،١٤٢١هـ، نظرية المعرفة في فلسفة الشهيد الصدر، مجلة الفكر الإسلامي ، العدد٢٥، رمضان .